عن الفدائيين وعرفات و"أبو جهاد" ودرويش

الروائي إلياس خوري: أنا لا أحب فلسطين أنا أحب الشعب الفلسطيني.. ولن أزورها وهي محتلة

حوار بديعة زيدان:

حين تقرر سفري إلى بيروت، وبالتحديد إلى حيث معرض بيروت العربي الدولي للكتاب في دورته التاسعة والخمسين، ومنذ كنت في رام الله، وضعت نصب عينيّ أن أجري حواراً مع الروائي إلياس خوري، الذي كنت ألمس فلسطينيته الطاغية في كتاباته ومقابلاته، وأجد في موقفه ما هو متقدم على الكثير من الفلسطينيين.

ما إن وطأت قدماي أرض بيروت، حتى بدأت الاتصال بعدد من صديقاتي العاملات في وسائل إعلام لبنانية، أو عربية في لبنان، وتلقيت أكثر من وعد بالعثور على وسيلة اتصال به... في اليوم التالي لوصولي، توجهت إلى معرض الكتاب، وبينما كنت أتجول فيه، وأبحث عن عدة روايات، من بينها روايته الجديدة "أولاد الغيتو" أو "اسمي آدم" في زاوية دار الآداب، وإذ به هناك.

كان منهمكاً في ملاحقة طفل يتجول في المكان بعبثية ممتطياً الـ"سكيت بورد"، أعتقد أنه قد يكون حفيده.. كان مشغولاً بملاحقته، حتى عندما اقتحمت لحظته حينها، عرفته بنفسي، وأخبرته أنني أبحث عنه، فأخبرني، دون أن يغفل استراق النظر لمراقبة الطفل المشاكس، أن أسهل طرق للوصول إليه هي السؤال عنه في زاوية دار الآداب.. التقطت صورة "سلفي" معه، واتفقنا على إجراء حوار، وزودني برقم هاتفه النقال، فكتبته على دفتر يرافقني، بعد أن طلب مني قراءة الرواية الجديدة، أو على أقل تقدير تصفحها لأخذ فكرة عنها، وهذا ما كان.

قبل مغادرتي بيروت بيوم، توجهت للقائه في مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بناء على رغبته .. حين

وصلت إلى مكتبه، وجدت أمامه "غلاية قهوة" مغطاه بطبق صغير.. وبينما كان منهمكاً بإنهاء عمل ما على كمبيوتره، طلب من أحد العاملين في المركز أن يصب لي فنجان قهوة من ذات الغلاية، فكنت سعيدة بأنه قاسمني قهوته الخاصة، والمعدة سلفاً، قبل أن نتقاسم أطراف الكلام.

وللحديث بقية في حكايتي مع إلياس خوري، الذي كان مهتماً بنشر الحوار في جريدة فلسطينية، إضافة إلى نشره بالأساس في فصلية "أوراق فلسطينية" الصادرة عن مؤسسة ياسر عرفات، خاصة حين علم أنني أكتب في جريدة "الأيام" أيضاً، ولكن...

كان اكتشافاً سيئاً ومحبطاً، حين قررت تفريغ الحوار، حيث اكتشفت أن تحديثاً أوتوماتيكياً على هاتفي النقال، تسبب في فقدان جزء منه .. بقيت مكتئبة لساعات، حتى أنني بكيت .. إنه من أهم الحوارات التي أجريتها .. إنه الحوار الحلم منذ كنت في رام الله، وحتى خروجي من بيروت، مسلحة بكلماته المدهشة عن الشعب الفلسطيني، وبحميمية كبيرة، ولعل هذا ما جعلني أتماسك من جديد، وأشحن ذاكرتي، التي تفاجأت بأنها استطاعت، على عكس العادة، تذكر الكثير من تفاصيل الحوار المفقودة ... مع إلياس خوري، الذي تواصلت معه مجدداً، وأرسلت له ما أسعفتني ذاكرتي فيه، ليزيد أو يقص أو ينقح، كان الحوار التالي:

• قلت مؤخراً في مقال لك أننا نعيش زمن الحضيض.. لن أخالفك الرأي، لكن السؤال يبقى ما هو دور المثقف عموماً، والروائي على وجه الخصوص في زمن الحضيض، هذا إن كان له دور بالأساس؟

نعم نحن في زمن الحضيض، فما يجري حولنا، وخاصة في الشرق الأوسط، يؤكد ذلك.. لقد كانت بعض العواصم العربية منارات للثقافة على المستوى العالمي، وخاصة بغداد، والقاهرة، وبيروت، ودمشق.. ويكفي أن ننظر ما حلّ ويحلّ بهذه العواصم لنتأكد مما وصلنا إليه.. هناك حالة من العنف الوحشي تجتاح الوطن العربي، فبلادنا صارت ساحات صراع بين همجيات متعددة، وشعوب هذه المنطقة تعيش حالة غير مسبوقة من الذل والهوان.

ما يعنيني، في جوابي على سؤالك، هو دوري أنا، وما أقوم به... بالنسبة لي أحاول أن أقاوم هذا الانهيار، من خلال كتاباتي سواء على مستوى الرواية، أو المقال، وسأواصل هذه المقاومة الكتابية ما بقيت حيّاً.. ليس عليّ أن أنتظر ما يقوم به الآخرون.. أنا أقوم بما أراه واجباً عليّ في مثل هذا الزمن، فها هو الشعب الفلسطيني يقاوم وحده دون مساندة من أي أحد، فالجميع تركه في الميدان يعارك الاحتلال وحده.

• هل نحن فعلاً نعيش حالة غيبوبة ثقافية؟

علينا ألا نكون متشائمين إلى هذا الحد، هناك من لا يزال يحاول ألا نصل إلى هذه الحالة، مع أنني

أقر أننا الآن، نعيش واقعا وجدت فيه الثقافة العربية الديموقراطية والعلمانية نفسها مطرودة من المعادلة، خاصة مع انهيار الاحزاب الشيوعية واليسارية العربية، حيث فرغت الساحة وصارت ملعبا لسلطتين متخاصمتين ومتواطئتين: الديكتاتور ومعارضته الاصولية.

لكن المفاجأة جاءت من حيث كان على الثقافة العربية، التي انهكها القمع واستولى على منابرها المال الخليجي، ان تستعيد نفسها، خاصة بعد أن اعتقدت هذه الممالك أنها بأموالها تستطيع أن تكون عواصم ثقافية، في ظل التوترات الحاصلة في العواصم الثقافية الأصيلة، وأبرزها بغداد، والقاهرة، وبيروت، ودمشق، كما أسلفت.

رغم ما نعيشه من وضع سبق أن وصفناه بالحضيض، إلا أن المثقف الحر لا يزال يحقق حضوره في المشهد، حيث استطاع عدد كبير من الكتاب والشعراء والروائيين خاصة الشباب منهم صياغة عوالم خاصة بهم، تؤسس لواقع ثقافي أفضل مما نعايشه على ساحات المعارك الحربية والسياسية والفكرية.

لا أحب فلسطين.. أحب شعبها

• علمت جيلاً أكمل في لبنان والوطن العربي حب فلسطين في "باب الشمس"، و"مملكة الغرباء"، و"غاندي الصغير".. حتى إن البعض يصفك بإلياس الفلسطيني.. ما كل هذا الحب؟

أنا لا أحب فلسطين!... فأغلب الذين أحبوا فلسطين أو ادعوا حبها قاموا بقتلها. يحبون فيه الاسطورة والوهم، ويطردون شعبها من وعيهم. انظري إلى الغزوات الهمجية التي جاءتنا باسم حب فلسطين من الفرنجة الصليبيين إلى الصهاينة... الفرنجة جاءوا من أجل "الأرض المقدسة" مثلما ادعوا، واليهود الصهاينة جاءوا باسم "أرض الميعاد"، وماذا كانت النتيجة، حروب وابادات ومذابح وتهجير للشعب الذي يقيم فوق الأرض. هذه الأرض تقدست بدماء الناس، وهي ليست أرض ميعاد، بل هي موعد شعبها مع الحرية. وفي هذا الزمن العربي، تأملوا ماذا فعلت بفلسطين الأنظمة الاستبدادية العربية، يتغنون بحبهم لفلسطين ويقتلون اللاجئين الفلسطينيين من تل الزعتر إلى اليرموك.

أنا لا أحب فلسطين، هذه الفلسطين التي يحاول بعض العرب والفلسطينيين اسطرتها على غرار ما قام بها الغزاة لا تعنييني في شيء. أنا أحب الشعب الفلسطيني، هذا الشعب الذي ظلم في كل مكان، حتى هنا في بيروت، أنا منحاز لهذا الشعب، وليس إلى فلسطين الجغرافيا، التي يتغنى بها الجميع، بل ويتجارون بقضيتها .. الجميع يحب فلسطين، أما أنا فأحب الشعب الفلسطيني. وإذا كنت أحب

الأرض وزيتها وزيتونها فلأن الزيت الذي يضيء فلسطين هو عيون أطفالها.

• لعل من الحب ما قتل، فإجراؤك حوارا مع صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية، أثار موجة عاصفة ضدك، حتى إن البعض لم يقتنع بمبررات أنك هاجمت العدو في إعلامه، بل إن البعض وصف هذا الهجوم كمن "يخانق حبيبته في غرفة نومها".. ما ظروف هذا الحوار، وهل ترى أن الهجوم عليك مبرر؟

مقتنع تماماً بما فعلت، ولا أراها جريمة، ولينتقدني من ينتقدني، ومن أراد الهجوم عليّ فليفعل .. أنا أرى أنه من المهم أن يتعرف الإسرائيلي على روايتنا نحن، ولذلك، لم أتردد في إجراء الحوار، لأنني قلت ما أريد قوله، بل أنني رحبت سابقاً، وأرحب بترجمة أي من أعمالي إلى العبرية.

ما أريده أن تصل روايتي لهم، فعوام الإسرائيليين مغيبون عن روايتنا، فكثير منهم يعتقدون أن الفلسطينيين، كما غرس في أذهانهم، تركوا منازلهم بمحض إرادتهم .. ويكفيني أن رواياتي التي تناقش الهم الفلسطيني تناقض مقولات تروج الصهيونية لها، ويتبناها المتطرفون، ففي "باب الشمس"، و"يالو"، وحتى في روايتي الأخيرة "باب الغيتو: اسمي آدم"، أرصد المجازر التي ارتكبها الصهاينة بحق أصحاب الأرض الأصليين أي الفلسطينيين، وترجمة هذا، وهذا ما قلته في الحوار أيضاً، كفيل بأن يعرف ولو شريحة منهم برواية مغايرة للسائد لديهم.

وكما نقوم بترجمة كتاباتهم في الصحافة، والدراسات الإسرائيلية المتعددة، بل وننشئ مراكز متخصصة في ذلك، بهدف التعرف على ما يقولون، وكيف يفكرون، أرى أنه من المهم أن يتعرفوا على روايتنا، ومقولاتنا، لعلها تصحح شيئاً من الأخطاء الكارثية في رواياتهم حول مفاصل تاريخية مهمة، وخاصة النكبة، وما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

ثم إنه ليس كل الإسرائيليين سواء، فهناك، ولو كانوا قلة، من يناصرون الشعب الفلسطيني، سواء على الميدان، حيث نرى العديد منهم يتظاهر إلى جانب الفلسطينيين، أو في مجالات الإبداع الأكاديمي، أو الروائي، أو السينمائي، أو الإعلامي.

• صحيح.. البعض اتهمك بالتطبيع بعد هذا الحوار.. وهي التهمة الجاهزة لكل من يزور فلسطين.. كيف تنظر إلى التطبيع، وهل أنت على استعداد لزيارة فلسطين لو وجهت لك الدعوة لمثل هذه الزيارة؟

لا.. لن أزور فلسطين ما دامت تحت الاحتلال، سازورها، لو كتب لي، عندما تتحرر.. لا أريد إذناً، ولا أقبله، لأزور فلسطين، ولا أريد أن يدمغ جواز سفري بختم إسرائيلي.. هذا موقف مبدئي بالنسبة

لي، بغض النظر عما يقوله الآخرون حول التطبيع وغيره.

من ناحية ثانية أنا مؤيد للـ (BDS).. أنا مع المقاطعة، لكنني أكرر هنا أن المقاطعة يجب ألا تشمل الأفراد أو الاعلام.

ليست انتفاضة سكاكين

• لم تغب الهبة الجماهيرية الفلسطينية المتواصلة منذ شهرين عن كتاباتك ففي مقالك ليس دفاعا عن السكاكين، وصفت إسرائيل بالعمياء.. ولكن كيف تنظر بعين الإعلامي وبعين الروائي لما يحدث في فلسطين الآن.. وماذا عن سكاكين الرعب والذريعة في آن..؟

إسرائيل مصابة بالعماء، لاشك في ذلك، وقلتها مراراً، فهي لا تريد أن ترى، وهذا العماء هو جزء تكويني من الرؤية الصهيونية لفلسطين... المسألة ليست السكاكين، التي انتهت إلى إلصاق تهمة السكاكين بالضحايا الفلسطينيات والفلسطينيين حتى لو لم يحملوها، وتحولت إلى قتل لليهود الشرقيين من ذوي الملامح العربية، بل المسألة تكمن في المرض الصهيوني، الذي هو أحد أصول بلاء المنطقة بالانحطاط والأصولية، وهو مرض لا علاج له.

قلتها، وأكررها، الصهيوني مريض مدجج بالسلاح النووي ويصرخ خوفاً من رماة الحجارة.. معتوه يحتل بلاد الآخرين، وهو يحمل يقيناً دينياً بأن هذه الأرض بما عليها من زرع وضرع وبيوت، هي ملك له، ورثها عن كتاب عتيق، فسّره بصفته مسوغاً للجريمة، ودليلاً للقتل.

جاءت هذه الهبّة الشعبية الفلسطينية الكبرى تعبيراً عن نهاية مرحلة الاستسلام ... هذه الهبّة ليست دفاعاً عن القدس أو الأقصى فقط، بل هي دفاع عن كل الأرض المحتلة، فالذي اجتاح دوما بالنار وأحرق أفراد عائلة الدوابشة وهم نائمون في منزلهم، أعلن أن اللغة الوحيدة التي يعرف أن يخاطب بها الفلسطينيين هي لغة النار.

هذه ليست انتفاضة سكاكين، مثلما يُشاع، فالسكاكين لا تستطيع أن تكون بديلا عن سلاح التنظيم الشعبي، انها يقظة وعي وكرامة بدأت بأفراد أرادوا التعبير عن غضبهم، وأعلنوا أن الضحية تستطيع أن تدافع عن نفسها حتى في لحظة موتها... انها هبّة كل فلسطين، وهدفها ليس الوصول إلى تسوية مع من لا يريد تسوية ومن الحمق الكلام معه عن تسوية، بل هدفها استعادة فكرة فلسطين، بصفتها فكرة حق وعدالة وحرية.

حكايات مع الفدائيين

• حدثنا عن انضمامك للفدائيين في الأردن، ولقائك بـ "أبو جهاد"؟ .. وكيف تحول الفدائي اللبناني الفلسطيني إلى واحد من أبرز الكتاب والصحافيين والروائيين في العالم؟

عقب هزيمة ١٩٦٧، وعندما كنت في سن التاسعة عشر، اتخذت قراراً بالذهاب إلى الأردن، والإلتحاق بصفوف الفدائيين في حركة فتح، فأخذت "سرفيس" من بيروت إلى دمشق، وآخر من دمشق إلى وسط مدينة عمان، وبت في أحد الفنادق الفقيرة في وسطها، حيث لم أكن أملك المال الكافي.

في اليوم التالي، استقليت "تاكسي" وطلبت من السائق أن ياخذني إلى إحدى قواعد الفدائيين.. ذهل السائق من طلبي، وصودف أنه كان فلسطينياً، وأحمد الله أنه كان كذلك وإلاّ لتغير مصيري تماماً، وربما كانت وجهتي حينها إلى المخابرات.

أخذني السائق إلى منزل ما بين السلط وعمّان، وقال لي "هنا الفدائيين".. لو رأيت هذا المنزل الآن سأعرفه جيداً، فصورته مطبوعة في ذاكرتي.

طرقت الباب، ففتح لي شخصٌ. عرّفته بنفسي، وشرحت له الغاية من قدومي فاستغرب، إلا أنه أدخلني إلى المنزل.. كان هذا الشخص هو خليل الوزير (أبو جهاد).. وبعدما استمع إليّ، حاول ثنيي عن قراري واقناعي بالعودة إلى لبنان، خاصةً بعدما عرف مني أنني بعيدٌ كلّ البعد عن كلّ ما له علاقة بالسلاح وأمور السلاح.. قال لي "خليك في دراستك"، لكنني أصريت على طلبي.

أتذكر أنني مكثت ليومين مع مجموعة من الفدائيين القادمين من قطاع غزة، وأكرموني بالمزيد والمزيد من "الشطة"، طوال تلك الفترة، و"الحمد لله، أنني طلبت إلى التدريب في أحد المعسكرات، لأتخلص من عقاب الشطة".

• ماذا عنك وياسر عرفات؟.. وهل صحيح أنه حاول اعتقالك يوماً مع أنك من أشد مؤيديه؟

حدث ذلك في العام ١٩٧٩، على خلفية مقال نشر في مجلة "شؤون فلسطينية" لم يعجب ياسر عرفات، فأمر باعتقالي، وأرسل قوة حاصرت منزلي، إلا أنني لم أكن فيه، وبقيت مطارداً لعدة أيام، ولكن لحساسية موقفي كوني لبنانيا ونصرانيا انضممت بإرادتي إلى صفوف الفدائين، كان عليّ أن أحل الموضوع، وهذا ما حدث.

رد فعلي على هذه الحادثة كان تقديم استقالتي من "مركز الأبحاث الفلسطينية"، وبعد تقديمي لهذه الاستقالة، ذهبت لمقابلة ياسر عرفات بناءً على طلبه.. لم يكن مسروراً من هذه الاستقالة، وطلب مني التراجع عنها، ولكنني رفضت وقلت له: "أنا لا أستطيع أن أكون معك لأنه ليس

بمقدوري معارضتك"، تضامن مع موقفي هذا محمود درويش، الذي قام بدوره بتقديم استقالته من "مركز الأبحاث الفلسطينية"، وسافر إلى تونس بعدها.

لكني بقيت مع الثورة والفدائيين، بشكل أو بآخر، حتى أجبروا على الرحيل من بيروت العام ١٩٨٢، لكني بقيت لأن لبنان وطني، ولم أواصل رحلتي معهم.. لا تعنيني فلسطين الجغرافيا، كما قلت، ولا القيادات الفلسطينية، ما يعنيني، وأكررها، هو الشعب الفلسطيني.

محمود درويش

• كتب ذات نص، أو في كثير من النصوص بمعنى أدق، عن الغائب الحاضر محمود درويش.. ماذا يعني درويش لإلياس خوري ؟

هو أكثر من مجرد صديق، هو رفيق درب.. قطعنا الكثير من محطات هذه الحياة الصعبة سوياً، كانت البداية حين حضر محمود درويش إلى بيروت، واستقر فيها، وانضم إلى أسرة "مركز الدراسات الفلسطينية"، ومن ثم إلى اسرة تحرير مجلة "مواقف".

مع الوقت، تحولت علاقتي بمحمود إلى صداقة عميقة، وترافقنا في الكثير من المواقف والاحداث، ولاسيما في الفترة التي كان فيها محمود رئيساً لتحرير مجلة "شؤون فلسطينية" وأنا سكرتيراً لتحريرها.. في هذا المناخ، كتبت روايتي "الجبل الصغير" في العام ١٩٧٨، وموضوعها الحرب اللبنانية، وهي الرواية الأولى التي تحكي عن الحرب اللبنانية، وقد ترجمت إلى عدّة لغات، ومنذ ذلك التاريخ، دخلت فعلياً في عالم كتابة الروايات.

وأذكر أني قلت في أحد مقالاتي أن محمود درويش هو "شاعري الشخصي"، وبالمناسبة هنا، فقد كنت حافظاً لأشعاره أكثر منه.

• هل توافق على أن لا شعراء فلسطينيين بعد رحيل درويش .. هذا جدل الآن في فلسطين، البعض يرى أن فلسطين تيتمت بعد رحيل رمزها الثقافي، لكن الغالبية يرون بأن الشعر في فلسطين لم يمت بالموت الجسدي لدرويش .. أين أنت من هذه الجدلية؟

بداية محمود درويش لم يرحل إلا جسداً، فأعماله باقية، وستبقيه حيّاً على الدوام .. لم تتيتم فلسطين بعد رحيل محمود درويش، ففي كل جيل لابد أن يبرز اسم أو أكثر، ولا أعتقد بأن الشعر الفلسطيني رحل برحيل درويش، فقبل درويش كان هناك رموز ثقافية في فلسطين، ومعه كان هناك شعراء كبار وبعده بالتأكيد برز شعراء لهم وزنهم وقيمتهم.

• وما هي حكاية مرضه العام ١٩٩٨ وحكايتك معه؟

هذه من الحكايات الطريفة، فقد أجرى درويش عملية جراحية خطيرة لا تقل صعوبة عن تلك التي أجراها، وتوفي على إثرها في الولايات المتحدة الأميركية .. كانت فرص نجاح العملية ليست كبيرة، لكنه نجا منه.

قمت بزيارته، وكان لا يزال تحت تأثير "البنج"، فيغفو تارة، ويصحو تارة، والطريف أنه عندما يصحو كان يناقشني في روايتي، فيلومني أحياناً وينتقد ما يراه محل نقد، ويثني على ما يراه محل ثناء .. كان حوارنا مدهشا، لأنه كان يقع في مكان خفي بين الحياة والموت وبين المنام واليقظة.

أليس هذا هو سر الأدب، انه المكان الوحيد الذي يستطيع فيه الموتى والأحياء التحاور، والأرض التي تجعل من الحقيقة مناما ومن المنام حقيقة.

حكاية الكتابة

• كثيرون لا يعرفون حكايتك مع الكتابة .. كيف كانت البداية، وكيف تطورت؟ وما علاقة الفدائي بالكاتب؟

بعد عودتي من فرنسا، بدأت العمل في مركز الأبحاث الفلسطينية، تحديداً في العام ١٩٧١، وهناك بدأت علاقتي الجديّة بعالم الأدب بشكل عام.. ولكن، قبل ذلك، لا أبد أشير أنني قد نشأت في بيت المطالعة شغف بالنسبة لساكينه... أتذكر، أنني شخصياً، ومنذ أن كنت طفلاً في الثامنة من عمري، كان يروادني شعور بأنني سأكون كاتباً أو روائياً، حيث كنت كلما قرأت رواية يتراءى لي أنني كاتبها.

عندما كنت أذهب إلى قواعد الفدائيين في كفر شوبا، وهي على بعد رمية حجر من مواقع جنود الاحتلال في فلسطين، كنت آخذ معي كتباً لأقرأها، فكان بعض المقاتلين يتعجبون مني، ويعلقون أحياناً على الموضوع بسخرية.

خلال عملي في المركز، بدأت بتأليف روايتي الأولى،"عن علاقات دائرة"، أتذكر حين ذهبت بها إلى "دار الآداب" لصاحبها الأديب الكبير سهيل ادريس.. لم يكن سهيل قد سمع بي من قبل أو قرأ شيئاً من كتاباتي، فوعدني بالاتصال بي بعد أن يقرأ الرواية، ولكن الوقت طال ولم يتصل، فاعتقدت بأنه لن يفعل.

بعد فترة، فوجئت به يتصل، ويطلب مني الحضور لمقابلته ... وقّعت عقداً معه لنشر الرواية، وبعد توقيع العقد، اعطاني خمسين ليرة لبنانية بدل حقوقي المادية من نشر الرواية، شكرته وطلبت

منه أن يعطيني ليرة واحدة إضافية، استهجن طلبي، وكنت صريحاً معه، حين أخبرته بأنني "أريد الذهاب إلى متجر شهير في شارع الحمرا لشراع حذاء أعجبني، وأن ثمنه خمسين ليرة، وأنني بحاجة إلى ليرة إضافية أجرة السرفيس"، فاستغرب مقايضة الأدب بالأحذية، لكنه أعطاني الليرة .. ما لفتني أن سهيل إدريس قالها بصراحة لي ذات يوم، أنه قبل نشر الرواية ليس لأنها أعجبته، بل لأنه كان يتوقع أن أكون كاتباً ذا شأن في المستقبل !

روايات .. ونكبة

• في روايتك الأخيرة أولاد الغيتو تعود إلى فلسطين مجدداً، وتطرح جدلية الغيتو، وحالة التشابك الجغرافي والتاريخي والثقافي والفكري ما بين الفلسطيني واليهودي .. هل هو الصراع أم المصالحة ؟

من الصعب الحديث عن الرواية، ولم يقرأها أحد بعد في فلسطين، لكن يمكن اعتبارها كجزء ثان من رواية "باب الشمس"، حيث أظهرت "باب الشمس" كرواية وبعض شخوصها في "أولا الغيتو"، أو "اسمي آدم"، وهي تأتي كجزء من ثلاثية في هذا الإطار.

"اولاد الغيتو" هي الرواية التي كنت أحلم بكتابتها منذ صدور رواية "باب الشمس"، عام ١٩٩٨، انها حكاية حبي للفلسطينيات والفلسطينيين، وقصة البعد الانساني الذي يجعلنا نتجاوز الهويات المغلقة، ونتماهى مع المهمشين والمضطهدين في كل مكان. وهي بهذا المعنى ايضا رواية عن اليهود لأن الفلسطينيين صاروا اليوم يهود اليهود.

• رائعتك "باب الشمس" باتت فيلما للمبدع يسري نصر الله ... وهذا يدخلنا في جدلية الرواية والسينما، فوفق نقاد السينما، غالبية الأفلام المبنية على روايات لا ترقى لمستوى الرواية، وإن كان هناك استثناءات قليلة على المستويين العربي والعالمي .. كيف تقيم هذه التجربة (الفيلم)؟ .. وماذا عن أفلام الروايات إن جاز التعبير.

راض تماماً عن الكيفية التي خرج بها الفيلم في جزئين، حيث كنت على تنسيق كامل مع المخرج يسري نصر الله، وهو صديق مقرب لي، وبالتالي لا أرى أنه يجب مقارنة ما بين رواية باب الشمس والفيلم المبني عليها.

إذا ما أردنا الحديث بشكل عام عن جدلية الرواية والفيلم، فيمكنني القول بأن الفيلم يؤطر المشاهد بشخوص مرسومة في تكوينات جسدية وطباع معينة وفق ما يراه المخرج، أما الرواية فهي تمنح القارئ المساحة الكبرى لإطلاق العنان لخياله، ورسم الشخوص كما يقرأها ويشعر بها، ومن

ثم يشكلها، كل وفق رؤيته، وطريقته في التأويل.

• ولدت عام النكبة .. هل يعني لك ذلك شيئاً .. وهل للمصادفات انعكاسات على إلياس خوري؟

(ضحك) .. هي مجرد مصادفة، ولا أرى أن لها أية انعاكاسات عليّ. ومع ذلك فانها من دون ان أدري صارت مصيري.

روائيون جدد

• نحن الآن نعيش ما يمكن وصفه بالرواية الجديدة .. والروائيون الجدد في العالم العربي باتوا نجوماً، ولهم قوالب تختلف عن جيل الرواد إن جاز التعبير .. كيف تنظر إلى الإبداعات الروائية الشبابية عربياً، ومن يلفت من الروائيين العرب والفلسطينيين الشباب؟ .. وكيف يمكنك جذب الشباب الذين هم النسبة الأكبر في مجتمعاتنا الفتية؟

حين أكتب عملاً روائياً، لا أفكر بأعمار قرائي ، فأنا أكتب ما أريد، وما أفكر فيه، وأصيغه بطريقتي بغض النظر عن أعمار القراء.. ليس ثمة خلطة ما، ولا يعنيني جذب جيل من القراء بعينه .. أكتب منذ زمن طويل، ولرواياتي جمهور من مختلف الأجيال، والأهم أنني أكتب نفسي.

فيما يتعلق بالجيل الجديد من الروائيين، فيلفتني جيل جديد في فلسطين من كتاب الرواية، ومن بينهم أكرم مسلم، الذي لفتتني طريقته في الكتابة، فهو يكتب بأسلوب لافت ومتميز، وكذلك عدنية شبلي.

• أخيراً .. ما رأي إلياس خوري بالجوائز الأدبية وخاصة "البوكر" التي اشتهرت بشكل لافت مؤخراً، وفاز في السنوات الأخيرة فيها روائيون شباب؟

الجوائز محفز للكتاب ودور النشر، وهي بالتالي ظاهرة ايجابية بصرف النظر عن رأينا في الفائزين او لجان التحكيم.. لكن يجب أن نتذكر دائما أن جائزة الكاتب الكبرى هي القراء.